معتز خليل

طبول الحرب تدق في المنطقة

على مدار الساعات الماضية تصاعدت حدة التوتر العسكري بين إيران وإسرائيل، وهو التوتر الذي تصاعد بصورة درامية مع انطلاق ١٨٥ طائرة مسيرة و٣٦ صاروخ كروز، معظمها انطلقت من إيران ضد إسرائيل، فضلاً عن إطلاق إيران ١١٠ صواريخ أرض-أرض ضد إسرائيل.

عموما فإن تحليل هذه الخطوة يعني:

١- أن التهديد الإيراني بات واقعياً وملموساً.

٢- وصل عدد من هذه الضربات إلي قلب العمق الإسرائيلي وتحديداً بالقرب من القواعد العسكرية والإستراتيجية للاحتلال.

٣- بات من الواضح أن تكلفة تعقب وتتبع هذه المنظومة من الصواريخ للاحتلال معقدة للغاية ومكلفة، وهو ما يزيد من حجم التوتر الحاصل الآن.

٤- بجانب هذا، توصل عدد من المحللين السياسيين العرب إلى أنه يمكن القول إن الرد الإيراني موجه للانتقام من ضربة إسرائيل لقنصليتها في دمشق، وهو منفصل عن إستراتيجية إيران التي اتبعت بخصوص الحرب على غزة والمستمرة منذ أشهر.

وبجانب هذه النقاط هناك بعد محوري مهم ومعلن أيضاً يجب مناقشته وإلقاء الضوء عليه، وهو تعاون بعض من الدول العربية الصريح مع إسرائيل في التصدي لهذه الضربات من إيران، وهو ما تم تفسيره وفقاً للكثير من الحسابات التابعة لهذه الدول بالتالي:

أ- أن الكثير من الدول العربية في الإقليم تتخوف من تداعيات تأثير الضربات الإيرانية عليها.

ب- هناك حديث واضح عن تعاون أردني سعودي مع الاحتلال في هذا الصدد، وهو أمر أعلنته بعض من الدوائر الأردنية واعترفت به، بينما لم ترد السعودية مطلقاً عليه، رغم امتلاكها لمنظومة إعلامية قوية في الداخل والخارج.

ج- بات واضحاً أن فرنسا وبريطانيا ومعهما الولايات المتحدة الأميركية وألمانيا هي الدول التي تمثل صمام الأمان الأبرز والأهم للدفاع عن إسرائيل، الأمر الذي يزيد من دقة المشهد على الصعيد الدولي حالياً في ظل التطورات الجيوسياسية الحالية.

وبعيداً عن كل هذا، فإن السؤال الدقيق والمحدد الآن: هل يمكن أن تكرر إيران هذه الضربة من جديد؟

من الواضح أن الضربات التي وجهتها إيران لبعض من المواقع في إسرائيل يمكن أن تتكرر، وخاصة أن القيادة الإيرانية اعتبرت صراحة أن الضربات التي وقعت في فجر يوم الأحد الموافق الرابع عشر من نيسان الجاري هي ضربات ناجحة ومتميزة، ويمكن أن تحقق الكثير من الانتصارات المستقبلية لو استمرت العمليات على هذا المنوال.

عموماً بات واضحاً أن المنطقة بالفعل تعيش في حالة من السيولة، وهي الحالة التي تزداد عمقاً يوما بعد يوم في ظل حالة التصعيد السياسي الذي تعيشه.

بقي أن نقول: لعن الله النفاق والمنافقين، لكني شعرت بالأمل والسعادة مع رؤيتي للتحركات الإنسانية والعائلية والأبوية من الرئيس السوري بشار الأسد مع الفنانين والمعلمين والشباب والصبية ومشاركتهم الاحتفال بالعيد، اعتقادي دوماً أن سورية مرت ولا تزال تمر بمخاض عسير وصعب، وإعادة بناء المواطن السوري ودعمه يمثلان أهمية واضحة في ظل المخاض الصعب الذي تعيشه البلاد نتيجة للتطورات في العالم، وما يقوم به الرئيس الأسد يصب في مصلحة هذا الاتجاه.

كاتب مصري مقيم في لندن

غوتيريش حذر من مواجهات عسكرية كبرى بعد الرد الإيراني على العدوان الإسرائيلي

الصين وروسيا دعتا إلى ضمان الاستقرار في الشرق الأوسط

أعربت روسيا والصين عن القلق البالغ إزاء التصعيد الخطير في الشرق الأوسط ودعتا جميع الأطراف إلى التحلي بالهدوء وضمان الاستقرار في المنطقة، وذلك بعد الرد الإيراني على العدوان الإسرائيلي الذي استهدف قبل نحو أسبوعين قنصلية طهران في دمشق، في حين دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش «جميع الأطراف» إلى «ضبط النفس».

وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان لها أمس: «لقد أطلقت من أراضي إيران أعداد كبيرة من الصواريخ والمسيّرات، ووزارة الخارجية الإيرانية أعلنت أن هذا الهجوم جاء ضمن إطار الحق في الدفاع عن النفس طبقاً للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، ورداً على هجمات استهدفت أهدافاً إيرانية في المنطقة، بما في ذلك قصف القنصلية الإيرانية بدمشق الذي أدانته روسيا بحزم».

وأضافت الخارجية الروسية: «حذرنا مراراً من أن عدم تسوية الأزمات العديدة في الشرق الأوسط وبالدرجة الأولى في منطقة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والتي غالباً ما يجري استثارتها بأعمال استفزازية غير مسؤولة ستسفر عن تصعيد التوتر»، وأعربت عن أسفها لعدم قيام مجلس الأمن الدولي بلعب دوره كما يجب وعدم اتخاذه رد الفعل المناسب بسبب مواقف الدول الغربية في المجلس، كما شددت على ضرورة حل القضايا الخلافية في المنطقة بوسائل سياسية دبلوماسية وبمساهمة من اللاعبين الدوليين ذوي النزعة الإيجابية.

وزارة الخارجية الصينية عبّرت، بدورها، أمس عن قلق بكين البالغ إزاء تصعيد الوضع في منطقة الشرق الأوسط، ودعت إلى ضمان الاستقرار في المنطقة، وقالت في بيان نشر على موقعها الإلكتروني: «تعرب الصين عن قلقها البالغ إزاء التصعيد الحالي للوضع في منطقة الشرق الأوسط وتدعو الأطراف المعنية إلى التحلي بالهدوء وممارسة ضبط النفس لتجنب المزيد من التصعيد»، كذلك دعت الوزارة في بيانها المجتمع الدولي وخاصة الدول ذات النفوذ إلى لعب دور بنّاء لضمان الاستقرار في الشرق الأوسط.

الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش أدان من جانبه «بشدة التصعيد الخطير»، وقال في بيان «أشعر بقلق شديد إزاء الخطر الحقيقي المتمثل في التصعيد المدمر على مستوى المنطقة، «أناشد جميع الأطراف ممارسة أقصى درجات ضبط النفس لمنع أي عمل قد يؤدي إلى مواجهات عسكرية كبرى على جبهات متعددة في الشرق الأوسط»، حسبما نقلت «سكاي نيوز عربية».

في السياق، رأى نائب رئيس مجلس الأمن الروسي دميتري مدفيديف أن ما يجري في غزة من عمليات قتل يقلل من فرص نجاح الرئيس الأميركي جو بايدن في الانتخابات المقبلة، وكتب مدفيديف في حسابه على «تلغرام» أمس وفقاً لموقع «روسيا اليوم»، «لا تريد الولايات المتحدة حرباً كبيرة في الشرق الأوسط وهي تحاول الحفاظ على التوازن وضبط النفس، لأن عمليات القتل في غزة تؤدي إلى تقليل فرص بايدن في الانتخابات، كما ستؤدي الحرب بين إسرائيل وإيران إلى المزيد من الغموض».

على صعيد متصل، جدد نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف خلال لقائه رئيس الوزراء الفلسطيني محمد مصطفى في الجزائر التأكيد على دعم موسكو التام لعضوية فلسطين الكاملة في الأمم المتحدة، وجاء في بيان للخارجية الروسية أن «الجانب الروسي أكد موقفه المبدئي الثابت والداعم لطلب فلسطين العضوية الكاملة في الأمم المتحدة».

في الغضون، اعتبر عضو لجنة الأمن في مجلس «الدوما» الروسي سلطان حمزاييف أن مسؤولية التوتر الحاصل في الشرق الأوسط تقع بالكامل على عاتق الغرب، والرئيس الأميركي جو بايدن شخصياً، وكتب في صفحته على «تلغرام»: «زعيم العالم الدموي (جو بايدن) مستعد لبدء حرب جديدة من خلال تفسيره المهمل للوضع الصعب».

واعتبر النائب الروسي أن إيران ترد على الاستفزازات التي تم ارتكابها بدعم مباشر أو غير مباشر من الولايات المتحدة، وقال: «عشية الانتخابات الرئاسية يجر جو بايدن العالم إلى حرب جديدة، والنزاع الفلسطيني الإسرائيلي مرحلة أولى فقط وفي الليلة الماضية أكدت السلطات الأميركية موقفها بمساعدة إسرائيل بكل الطرق الممكنة دون التفكير في أن ذلك سيؤدي إلى انقسام أكبر وأعمال عدائية في الشرق».

وكالات

الاحتلال الإسرائيلي يقر بتضرر قاعدة «نيفاتيم» الجوية في الهجوم الإيراني أمس (عن الانترنت)

الخطوط الجوية النمساوية تعلق رحلاتها إلى الكيان الإسرائيلي والأردن

أعلنت شركة الخطوط الجوية النمساوية، أمس الأحد، أنها علقت رحلاتها إلى كل من الأردن وإسرائيل وشمال العراق «بأثر فوري»، على أن يستمر حتى اليوم الإثنين في أعقاب الرد الإيراني على العدوان الإسرائيلي الذي استهدف قنصلية طهران في دمشق قبل نحو أسبوعين، وحسب وكالة أنباء الأناضول التركية جاء ذلك، في بيان صادر عن شركة الخطوط الجوية النمساوية التي ذكرت أنه إلى جانب تعليق رحلات الطيران إلى الجهات الثلاث، «فإنها أعلنت مسبقاً تعليق رحلاتها إلى طهران حتى الخميس المقبل.

في الغضون، نقلت شبكة «سي إن إن» عن مسؤولين أميركيين أن الجيش الأميركي اعترض أكثر من ٧٠ طائرة من دون طيار و٣ صواريخ باليستية على الأقل خلال الهجوم الإيراني على إسرائيل، وقال مسؤول آخر للشبكة الأميركية: إن اعتراض الصواريخ جرى من السفن الحربية في البحر المتوسط، وذكر المصدر أن طائرات مقاتلة أميركية شاركت أيضاً في صد الهجوم الإيراني وأسقطت طائرات مسيرة.

وسبق أن نقلت «سي إن إن» عن مسؤول كبير في البيت الأبيض أن الرئيس الأميركي جو بايدن أفهم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أن واشنطن لن تشارك في أي عمليات هجومية ضد إيران، وأكد بايدن مجدداً الدعم الأميركي «الثابت» للكيان الإسرائيلي.

وكالات

في ردود الفعل الدولية.. أميركا و«الأوروبي» يجددان انحيازهما لإسرائيل

فنزويلا: تفاقم عدم الاستقرار في المنطقة سببه الإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين

شهداء غزة إلى أكثر من ٣٣٧٠٠ وعدد الجرحى تجاوز ٧٦٣٠٠ في اليوم ١٩١ للعدوان

عودة عائلات فلسطينية من جنوب القطاع إلى شمال غزة والاحتلال يستهدف تجمعاتهم

مجازر دامية لليوم الـ١٩١ لقوات الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين (عن الانترنت)

الوطن
www.alwatan.sy
رئيس التحرير
وضاح عبد ربه
مدير التحرير
جانبلات شكاي
المدير الفني
لارا توما
الاشتراك السنوي (١٢٠٠٠) ل.س للأفراد والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة
المكاتب في المحافظات
دمشق - المنطقة الحرة بناء الوطن
هاتف: ٢١٣٧٤٠٠/٣٠٦٥-٠١١
فاكس: ٢١٣٩٩٢٨-٠١١

مصر أبدت قلقها.. وعُمان أكدت ضرورة تجنب المنطقة مخاطر الحروب

صنعاء: الضربة الإيرانية قانونية والتعنّت الإسرائيلي يزيد من حدة التوتر

من إطلاق مسيرات هجومية إيرانية ضد إسرائيل أمس (عن الانترنت)

أكدت أن الكيان الإسرائيلي يدق مسمار نعشه الأخير بمطرقة غزة ومحور المقاومة

الفصائل الفلسطينية: الرد الإيراني حق طبيعي ومستحق

طهران أثبتت جرأةً وقدرةً نارية وعملانية

إعلام العدو: رد إيران أنجز ردعاً ضد إسرائيل وتعرضنا لإهانة علنية ثقيلة

تحذير صهيوني من مغبة الدخول في حرب مع إيران

معهد «الأمن القومي» الإسرائيلي: فشلنا إستراتيجياً مع واشنطن بردع طهران

د. قحطان السيوفي

المد والجزر والتخبط بالسياسة الأميركية في الشرق الأوسط

منذ أن ظهرت الولايات المتحدة الأميركية في أعقاب الحرب العالمية الثانية كقوة كبرى، كانت تعتبر الشرق الأوسط أحد أهم مناطق العالم أهمية في سياستها لتحقيق واستمرار سياسة الهيمنة العالميّة، وإنشاء تحالفات سياسية واقتصادية تتراوح بين المد والجزر والتخبط في كثير من الحالات.

لفهم السياسة الأميركية في الشرق الأوسط بشكل عام وتجاه الحرب في غزة بشكل خاص، من المفيد قراءة كتاب السفير الأميركي السابق إلى لبنان ونائب وزير الخارجية السابق ديفيد هيل حول الدبلوماسية الأميركية.

يقدم هيل تحليلاً مفصلاً حول السبب وراء المد والجزر والتخبط في السياسة الأميركية من تدخل محموم إلى إهمال مدو، والعوامل التي تحدد سيرها، والأخطاء الاستراتيجية، ومسؤولية الأطراف الأميركية في المنطقة، التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى مآس وكوارث جيوسياسية.

السياسة الأميركيةً في الشرق الأوسط لا تضع في أولوياتها أي بلد عربي إلا في لحظات عرضية تحدث فقط حينما يهدد الوضع في هذا البلد السياسة الأميركية في المنطقة، أو عندما تريد واشنطن أن تستخدمه كامتحان مبكر لسياستها في المنطقة.

الرئيس السابق دونالد ترامب وصل للرئاسة الأميركية وأجندته فقط إعادة اعتبار قوة أميركا في المنطقة، وأدَّت سياسته المؤيدة للصهيونية إلى «اعتراف واشنطن بالقدس كعاصمة لإسرائيل والاعتراف بضم الجولان»، وكانت اتفاقات أبراهام حسب «هيل» كاعتراف بأن الطريق إلى السلام العربي- الإسرائيلي لا يمر برام الله، وإنما من خلال توجه أمني مشترك مع الكيان الصهيوني.

المراقبون يرون؛ عدم الثبات في السياسة الأميركية المتخبطة مرده لتغير الإدارات ولعوامل تتعلق بالسياسة الداخلية من انتخابات إلى دور الكونغرس ودوائر الضغط الصهيوني، وهذا التغير يرسل رسالة إلى الأطراف في الشرق الأوسط: إذا كنتم تعانون من السياسة الأميركية، يقول هيل، يمكنكم توقع تغيير بعد ٤ أو ٨ سنوات، ويرى أن هذا الواقع هو ثمن تداول السلطة.

عدم معارضة الولايات المتحدة، لقرار مجلس الأمن الأخير، والمطالبة بوقف إطلاق النار في غزة، اعتبره رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو والأوساط اليمينية المتطرفة، لطمة قاسية.

الرئيس الأميركي جو بايدن قال غداة اشتعال الحرب: «ليس شرطاً أن يكون المرء يهودياً، لكي يضحي صهيونياً»، في إشارة إلى ميوله ودعمه اللامحدود للدولة العبرية، القرار الأممي والتوجه الأميركي الجديد، أزعجا المسؤولين الإسرائيليين.

وزير الأمن القومي الإسرائيلي المتطرف، إيتمار بن غفير، قال: «نعم الولايات المتحدة دولة صديقة، لكن إسرائيل ليست نجمة في العلم الأميركي».

الاتصال الهاتفي بين بايدن ونتنياهو بعد مقتل عمال الإغاثة الأمميين في غزة بقصف إسرائيلي، كان عاصفا واعتبر بمنزلة تحد لنتنياهو، كما اعتبر ضغطاً على نتنياهو للسماح بإدخال المساعدات للمدنيين في غزة.

وحشية الجيش الإسرائيلي في غزة وصدمة القرار الأممي، ترسخ من حالة التحول في الرأي العالمي ضد إسرائيل.

الرئيس السابق ترامب، والمرشح القادم للرئاسة عن الجمهوريين، صاحب قرار نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس، اليوم يطالب بإنهاء الحرب مع حماس بأسرع وقت، ويحذر حكومة نتنياهو من خسارة العالم.

المراقبون يرون أن نتنياهو وحكومته، يخسرون كل يوم مساحات واسعة من الدعم الأميركي التقليدي لإسرائيل، في الأوساط الحكومية والأهلية، وفي مؤسسات الإعلام، وحتى بين بعض الجماعات اليهودية.

بعد هجمات الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ غزت الولايات المتحدة أفغانستان والعراق على أمل أن تكرّر ذلك في بقية دول أخرى بالمنطقة، إلا أن فشلها الذريع في هذَين البلدين، بل انسحابها المهين من كليهما جعلها تعيد حسابات سياساتها المتخبطة، لذا قرّرت واشنطن إعادة تموضعها حتى تتفرّغ لتحدي صعود الصين السريع لتطويقها واحتوائها كي تعيق أو تبطئ من نموها الاقتصادي وتقدّمها العسكري.

في ظلّ هذه التحديات وقرار الولايات المتحدة تخفيف وجودها العسكري المباشر في الشرق الأوسط، أرادت إعادة تنظيم المنطقة لتوكل لقوى إقليمية التصدّي للنفوذ الإيراني والحفاظ على المصالحَ الاستراتيجية والاقتصادية الأميركية.

النظام الإقليميّ الذي تريده أميركا في الشرق الأوسط، كان يعتمد على التحالف بين الكيان الإسرائيلي، الحليف لأميركا، والأنظمة العربية المتحالفة مع أميركا.

منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي استطاعت أميركا أن تخترق النظام العربي الإقليمي من خلال ترتيب معاهدات «سلام» مع أنظمة عربية، تضمن بقاء هيمنة إسرائيل، ابتداءً من معاهدة السلام مع مصر عام ١٩٧٩، وباتفاقية وادي عربة مع الأردن عام ١٩٩٤، وصولاً إلى اتفاقات أبراهام مع الإمارات والبحرين والمغرب في ٢٠١٩ و٢٠٢٠، ولكن فشلت السياسة الأميركية بإيجاد تفاهم بين الكيان الصهيوني والأنظمة العربية المتحالفة معها من دون إيجاد تسوية للقضية الفلسطينية من خلال ما يسمّى بحلّ الدولتين، والغطرسة الإسرائيلية وهيمنة اليمين المتطرف على السياسة الإسرائيلية أطاحا بكلّ المحاولات الأميركية لإيجاد تسوية سياسية للقضية الفلسطينية، وتماهت واشنطن مع السياسة الإسرائيلية التي تدعو إلى إدارة الأزمة بدلًا من حلّها.

أرادت الإدارة الأميركية الحالية تتويج اتفاقيات التطبيع من خلال اتفاق تطبيع بين السعودية والكيان الصهيونيّ حتى تضمن مصالحها من خلال محاصرة واحتواء القوى المعادية لها وللكيان الصهيوني، هذه الاستراتيجية كانت ستوكل للكيان الإسرائيلي والأنظمة العربية المطبّعة معه للحفاظ على الأمن الإقليمي لتتفرغ أميركا للتحدّي الصيني في شرق آسيا، وجاءت عملية السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣ الفدائية لتنسف هذه الاستراتيجية المتخبطة بعد أن عصفت نتائجها بصورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر.

الدعم الأميركي اللامحدود للكيان الصهيوني، شكك بمصداقية أميركا أمام الجماهير العربية والإسلامية، من خلال سياسة متهورة لاستعادة الصورة المنهارة للكيان الإسرائيلي الذي كانت ستعتمد عليه في الحفاظ على أمن المنطقة، ومصالحها.

الولايات المتحدة بسياستها المتخبطة في المنطقة تسعى لهزيمة وسحق المقاومة في غزة واستعادة التحالف الذي أرادت إنشاءَه في المنطقة، وذلك بدعمها الكامل للقصف الإسرائيليّ الوحشي والإبادة الجماعية والتدمير الذي تمارسه في غزة، وتخلّت أميركا عن الشعارات البراقة التي رفعتها والمبادئ التي تنادي بها، وغامرت بسمعتها وكشفت عن وجهها الحقيقي، كشريك في كل جرائم الحرب الإسرائيلية.

السياسة الأميركية المنحازة والمتخبطة تهدف لاستعادة قوة الردع العسكري للكيان الصهيوني للهيمنة على دول المنطقة، وهذه السياسة ستعيق قدرتها على التوجّه نحو شرق آسيا لمواجهة التحدي الصيني.

ولهذه السياسة المتخبطة تأثيرٌ مباشرٌ على النظام الأمني الإقليمي، ومستقبل الأنظمة العربية المتحالفة مع أميركا بعد أن انكشفت بعض هذه الأنظمة أمام شعوبها.

وجاء القصف الإسرائيلي لمقر القنصلية الإيرانية بدمشق كمحاولة لجر أميركا إلى حرب إقليمية ضد إيران لتعيد أميركا التهديد باستخدام قوتها العسكرية لحماية الكيان الصهيوني، وتبقى المنطقة على صفيح ساخن بعد الرد الإيراني المحسوب بدقة ليلة أمس.

يقول آينشتاين: الحمق أن تكرر الخطأ ثم تنتظر نتيجة مغايرة، وهذا على ما يبدو ينطبق تماماً على سياسة الرئيس بايدن المتخبطة في منطقة الشرق الأوسط.

وزير وسفير سوري سابق